

## الدعاء عند السيدة الزهراء

مصطفى إبراهيم عاجل

أ.م.د خليل خلف بشير

جامعة ذي قار / رئاسة الجامعة

جامعة البصرة - كلية الآداب

### المقدمة

يتناول شيئاً من تراث ابنة أعظم نبي وزوجة أول إمام وأم أيّن برع مين في تاريخ الإمامة، وسيدة نساء العالمين ، والوعاء الطاهر للسلالة الطاهرة، والمنبت الطيب لعترة رسول الله - صلوات الله عليهم أجمعين - وقد اخترنا لأدعيتها المباركة لاسيما حينما وقعت أيدينا على كتاب الصحيفة الفاطمية لمؤلفها محمد تقى دخيل ، وكتاب مسند فاطمة الزهراء للسيد حسين شيخ الإسلامي التوسيركانى اللذين الذي كفيانا تعب التنقيب في المصادر التي ذكرت أدعية السيدة الزهراء (ع) فرخنا ممهداً للبحث بتمهيد سميّناه (الدعاء معناه والتتصاقه بأهل البيت(ع)) ذكرنا فيه معنى الدعاء لغة واصطلاحاً ثم عرجنا على عناصر الدعاء عند الزهراء ، وأبرز الكتب التي جمعت الأدعية ، وأهمية أدعية أهل البيت (ع) ثم ولجنا إلى الموضوع بالحديث عن تراث السيدة فاطمة الزهراء (ع) والسمات الدلالية لأدعيتها المباركة على أنني بذلك جهذا ، وأعملنا فكرنا لنضع هذا البحث بالمستوى المطلوب ، ومن الله نستمد العون والتوفيق.

### مدخل:

الدعاء معناه والتتصاقه بأهل البيت (ع)

الدعاء في اللغة مشتق من مادة ( دعو ) فقد جاء في العين قول الخليل : (( دعا دُعاء ، وفلان داعي قوم وداعية قوم : يدعوا إلى بيعتهم دعوة . والجميغ : دُعاؤ ))<sup>(1)</sup> ، والدعاء : (( واحد الأدعية ، وأصله دعاؤ ، لأنه من دعوت إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همز ))<sup>(2)</sup> . و(( دعوت الله أدعوه دعاء " ابتلهت إليه بالسؤال ، ورغبت فيما عنده من الخبر . ويقال : " دعا " أي استغاث ))<sup>(3)</sup> .

اما اصطلاحاً يعرف بأنه (( تعبير باللغة الواضحة عن عرف المؤمن بربه ، وبأسماء ربه الحسني ، ووعي عميق بضعف البشر ، وإحساس شديد بأبعاد نقصه ، ومراتك ذله ، ومدى حاجته إلى التكامل والسمو ))<sup>(4)</sup> ، والدعاء ممارسة عبادية لها حجمها الكبير في التشريع ، ولها شرائطها وأدابها وكيفياتها ، وهو العبادة التي قال الله عز وجل فيها<sup>(5)</sup> : «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ - غافر / 60 ». )

يمثل شكلاً أدبياً يقوم من حيث المظاهر الخارجي على عنصر المحاورة الانفرادية إذ يتوجه الداعي بكلام مسموع إلى الله تعالى ، وأحياناً بكلام صامت ، ومن حيث المظاهر الداخلي يقوم على عنصر وجداً يتصاعد به الداعي إلى أوج الانفعالات الصادرة عنه ، ومن حيث المضمون ينطوي على عنصري : الذاتية والموضوعية فالذاتية تتصل بالحاجات الفردية للداعي كطلب المغفرة ، والشفاء من المرض وغيرهما ، والموضوعية تشمل كل ما هو غير ذاتي ، وهو نمطان<sup>(6)</sup> :

أ. عبادي : وهو ما يتصل بتمجيد الله تعالى .

ب. اجتماعي : وهو ما يتصل بحاجات الآخرين مثل طلب النصر على الأعداء ، واستسقاء المطر ، والدعاء لآخرين ، وغير ذلك .

ويمكن تلمس عناصر الدعاء في أدعية السيدة الزهراء (ع) من خلال العنصر الرئيس ، وهو عنصر المحاورة الانفرادية بالآتي<sup>(7)</sup> :

- 1- العنصر الإيقاعي : لما كان الدعاء شكلاً معداً للتلاوة فحربي به أن يتسم بوجود عنصر إيقاعي متمثل بالتجنيس والسبع ونحوهما ؛ لذا نجد الأدعية مشحونة بالإيقاع بنحو لافت النظر فإذا ما استخدم الإيقاع بصورة

صحيحة فإنه سيضفي جمالاً آخر يجمع بين جمال المعنى وجمال الإيقاع ،ولما كان الإيقاع من خصائص القرآن الكريم لهذا فالخطاب الفاطمي يستمد معانيه وأساليبه من الخطاب القرآني ،وتتوقف قوّة استخدام العنصر الإيقاعي على قدرة المتكلم على التلاعّب بالحروف والكلمات.

2- العنصر الصوري : ونظرًا للوضوح وال المباشرة والتقريرية التي تتضمنها طبيعة الحاجات المدعو بها فإن الدعاء لا يمنحه نفس الأهمية التي نجدها للإيقاع فالداعي يتقدم بحاجاته بلغة واضحة لا غموض ولا تعقيد ولا تعميق إلا في بعض الأدعية التي تتطلب عنصرًا صوريًا كالمناجاة التي تستلزم دخولاً إلى أغوار النفس في تشابك حالاتها المختلفة .

ويبدو أن طائفة كبيرة من كتب الشيعة منها كتب الأدعية قد أقدم على إحرافها طغل بيـكـ، وهو أول ملك من ملوك السلاجقة ورد بغداد سنة 447هـ ، وشـنـ على الشيعة حملة شعـواـءـ ، وأمر بإحراف مكتبة الشيعة التي أنشأها وزير بهاء الدولة البوبيـيـ أبو نصر سـابـورـ بنـ أـرـدـشـيرـ ، وكانت هذه المكتبة يومذاك من دور العلم المهمـةـ فيـ بـغـدـادـ ، وقد نافت كتبـهاـ عـلـىـ شـعـرـةـ آـلـافـ مـنـ جـلـالـ الـأـثـارـ بـيـدـ أـنـ مـاـ وـصـلـنـاـ مـنـ أـدـعـيـةـ بـوـسـاطـةـ كـتـبـ أـسـتـخـرـجـتـ مـنـ أـصـوـلـ قـبـلـ التـحـرـيقـ مـثـلـ كـتـابـ الدـعـاءـ لـلـشـيـخـ الـكـلـيـنـيـ (ـتـ 329ـهــ)ـ،ـ وـكـامـلـ الـزـيـارـاتـ لـاـبـنـ قـولـوـيـهـ (ـتـ 368ـهــ)ـ،ـ وـكـاتـبـ الدـعـاءـ وـالـمـزارـ لـلـشـيـخـ الصـدـوقـ (ـتـ 381ـهــ)ـ،ـ وـكـاتـبـ المـزارـ لـلـشـيـخـ المـفـيدـ (ـتـ 413ـهــ)ـ،ـ وـكـاتـبـ رـوـضـةـ الـعـابـدـينـ لـلـكـراـجـيـ (ـتـ 499ـهــ)ـ،ـ وـمـصـبـاحـ الـمـتـهـجـدـ لـلـشـيـخـ الطـوـسيـ (ـتـ 460ـهــ)ـ<sup>(8)</sup>ـ.

ولعل وفرة الأدعية في آثار أهل البيت تدل على مدى اضطهاد الأئمة (ع) ، واستيائهم من تلك العصور، ومن تلك الحكومات التي فسدت وأفسدت وأضلـتـ وأـضـلـتـ ، وهذه الأدعـيـةـ كانتـ ضمنـ تركـةـ النـائـبـ الثانيـ للـإـلـمـ الـشـيـخـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـمـانـ<sup>(9)</sup>ـ،ـ عـلـىـ أـنـ الـأـدـعـيـةـ الـمـنـقـوـلـةـ عـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ (ـعـ)ـ تـعـدـ ((ـوـدـائـعـ قـيـمةــ))ـ،ـ وـذـخـائـرـ ثـمـيـنةــ،ـ وـنـفـحـاتـ رـحـمـانـيـةـ اـتـخـذـوـهـاـ وـسـيـلـةـ لـلـتـرـيـةـ وـسـمـوـ الـرـوـحـ إـلـىـ درـجـاتـ عـالـيـةـ)<sup>(10)</sup>ـ،ـ وـهـيـ أـحـسـنـ الـأـدـعـيـةـ؛ـ لـأـنـ الـمـعـصـومـيـنـ الـأـرـبـعـةـ عـشـرـ أـعـرـفـ النـاسـ بـالـلـهـ وـبـأـصـافـهـ بـلـ هـمـ الـطـرـيـقـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ اللـهــ،ـ وـلـوـلـاـ أـدـعـيـتـهـمـ وـمـنـاجـاـتـهـمـ مـعـ الـرـبـ ماـ عـرـفـاـ كـيـفـ نـدـعـوـ وـنـسـأـلـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ<sup>(11)</sup>ـ فـهـذـاـ إـمـاـنـاـ الـحـسـنـ الـمـجـتـبـيـ (ـعـ)ـ يـرـوـيـ حـدـيـثـاـ عـنـ أـمـهـ الزـهـراءـ (ـعـ)ـ تـعـلـمـاـ فـيـهـ أـصـوـلـ الـدـعـاءـ وـكـيـفـ يـكـونـ الدـاعـيـ حـتـىـ يـسـتـجـبـ لـهـ وـيـغـفـرـ لـهـ ((ـفـإـنـ مـنـ يـُـدـخـلـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـعـبـادـ اللـهـ فـيـ دـعـائـهـ فـإـنـ اللـهـ يـعـبـدـهـ،ـ لـأـنـهـ تـعـالـىـ يـحـبـ مـنـ يـحـبـ عـبـادـهـ)<sup>(12)</sup>ـ إـذـ يـقـولـ :ـ (ـرـأـيـتـ أـمـيـ فـاطـمـةـ (ـعـ)ـ قـامـتـ فـيـ مـحـرابـهـ لـلـيـلـةـ جـمعـتـهـاـ فـلـمـ تـنـزلـ رـاكـعـةـ سـاجـدـةـ حـتـىـ اـتـضـحـ عـمـودـ الصـبـحــ،ـ وـسـمـعـتـهـ تـدـعـوـ لـلـمـؤـمـنـيـنـ وـالـمـؤـمـنـاتـ وـتـسـمـيـهـمـ وـتـكـثـرـ الدـعـاءـ لـهــ،ـ وـلـاـ تـدـعـوـ لـنـفـسـهـاـ بـشـيءــ،ـ فـقـلـتـ لـهــ:ـ يـاـ أـمـاهـ لـمـ لـاـ تـدـعـنـ لـنـفـسـكــ كـمـاـ تـدـعـنـ لـغـيرـكــ؟ـ فـقـالـتـ :ـ يـاـ بـنـيـ،ـ الـجـارـ ثـمـ الدـارـ)<sup>(13)</sup>ـ.

تراث السيدة الزهراء (ع)

على الرغم من أن الزهراء (ع) لم تعش سوى ثمانية عشر ربيعاً من حياتها إلا أنها خلفت تراثاً متنوعاً متمثلاً بأدعية، وتسبيحات، وخطب، وأشعار، وقد جمع تراثها محمد تقى دخيل في كتابه الموسوم أدعية السيدة فاطمة الزهراء الصحفة الفاطمية، وضم أدعيتها الشاملة، وديوان شعرها، وخطبها لذا يمكن القول: إن الزهراء كانت ((ـبـمـثـابـةـ جـهـادـ لـهـاـ وـأـسـلـوبـ لـهـادـيـةـ النـاسـ وـإـرـشـادـهـمـ وـتـعـلـيمـهـمـ وـالـسـيـرـبـهـمـ نـحـوـ مـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ وـوـرـضـوـانـ اللـهـ جـلـالـهـ وـرـحـمـاتـهـ))<sup>(14)</sup>ـ،ـ وـلـمـ كـانـتـ الزـهـراءـ مـدـرـسـةـ الـإـمـامـةـ وـغـرـسـ النـبـوـةـ فـقـدـ أـوـقـفـ حـيـاتـهـاـ الـزـوـجـيـةـ وـالـفـكـرـيـةــ،ـ وـالـجـسـمـيـةـ خـدـمـةـ لـلـرـسـالـةـ وـذـوـدـاـ عـنـ حـيـاضـهـاـ<sup>(15)</sup>ـ،ـ وـلـوـ عـاـشـتـ أـكـثـرـ مـاـ عـاـشـتـ وـفـسـحـ الـمـجـالـ أـمـامـهـاـ لـمـلـأـتـ الدـنـيـاــ،ـ عـلـمـاـ وـقـنـافـةـ وـمـعـرـفـةـ فـمـاـ،ـ وـلـتـرـكـتـ لـلـأـمـةـ الـإـلـمـامـيـةـ أـعـظـمـ ثـرـوـةـ فـكـرـيـةـ وـعـلـمـيـةـ فـيـ شـتـىـ الـمـوـاضـيـعـ وـالـفـنـونـ،ـ وـكـانـ النـبـيـ (ـصـ)ـ يـخـبـرـهـاـ عـنـ الـمـسـتـقـلـ وـالـخـاصـ وـالـعـامـ<sup>(16)</sup>ــ.

السمات الدلالية في أدعية الزهراء (ع)

التكرار: توظف السيدة الزهراء (ع) في كل مقطع من مقاطع بعض أدعيتها جملة تتكرر في بداية كل مقطع ، وهي جملة ( اللهم صل على محمد وآل محمد ) ، ويبدو أن هذه الجملة تحتل مساحة واسعة جداً من أدعية أهل البيت (ع) – ومن ذلك أدعية الزهراء (ع) ، وقد ورد في أحاديثهم (ع) ترکیز وتأکید کبیران علی هذه الصلوات ، والسبب واضح هو أن الله تعالى يريد أن يجعل من الدعاء ((ـوـسـيـلـةـ لـارـتـبـاطـ الـمـسـلـمـيـنـ بـأـوـلـيـاءـ أـمـورـهـمـ وـاعـتـصـامـهـمـ بـحـبـ الـلـوـلـاءـ الـذـيـ جـعـلـهـ اللـهـ عـصـمـةـ لـلـمـسـلـمـيـنــ،ـ وـالـصـلـوـاتـ مـنـ أـهـمـ أـسـبـابـ هـذـاـ الـاـرـتـبـاطـ الـنـفـسـيــ فـإـنـ حـلـقـاتـ الـلـوـلـاءـ مـمـتـدةـ بـيـنـ اللـهـ تـعـالـىـ وـعـبـادـهـ،ـ وـوـلـاءـ الرـسـوـلـ (ـصـ)ـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ (ـعـ)ـ مـنـ أـهـمـ هـذـهـ الصـفـاتـ))<sup>(17)</sup>ـ كما ورد في واحد من تعقيباتها ، وهو تعقيب صلاة الصبح فقد أكثـرـتـ منـ الـصـلـوـاتـ ،ـ وـلـعـلـهـ قـدـ بـدـأـتـ بـهـاـ فـيـ كـلـ مـقـطـعـ مـنـ تعـقـيـبـهـاــ.

المذكور إذ تقول : (( اللهم صل على محمد وأهل بيته مجد المباركين ،وصل على جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة عرشك أجمعين والملائكة المقربين ... اللهم صل على محمد وأل محمد ،وصل على ملك الموت وأعوانه ،وصل على رضوان وخزنة الجنان ... اللهم صل على محمد وأل محمد ،وصل على أبينا آدم وأمنا حواء وما ولدا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .... اللهم صل على محمد وأل محمد وبارك على محمد وأل محمد وارحم مهداً وأل محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وأل إبراهيم إنك حميد مجيد...))<sup>(18)</sup> ، وهكذا تستمر الصلوات بالفاظ مختلفة لتكون مفاتيح لاستجابة الدعاء فقد أورد أمير المؤمنين (ع) أنه قال: ((إذا كاتست لك إلى الله سُبْحَانَهُ حاجةً فَابدأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ (ص) ثُمَّ سُلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلْ حَاجَتَنِي فَيَقْصِي إِحْدَاهُمَا وَيَنْعَنِي الْأَخْرَى))<sup>(19)</sup>.

ومن التكرار تكرار مفردة ( اللهم ) في بداية أغلب مقاطع أدعيتها ولاسيما في أدعية الأيام إذ تعد هذه المفردة (( إعلاناً للتبعة ، وإيداناً سرمدياً باللحمة التي تتخد من علاقة بين الله والإنسان بمثابة انطلاقه روحية تستقرغ جهداً في السلوك المستقيم ))<sup>(20)</sup> نحو قولها في دعاء يوم السبت (( اللهم افتح لنا خزائن رحمتك ، وهب لنا اللهم رحمة لا تعذينا بعدها في الدنيا والآخرة ... اللهم وسع علينا في الدنيا...))<sup>(21)</sup> ، وقولها في دعاء يوم الأحد : (( اللهم اجعل أول يومي هذا فلاحاً، وآخره نجاحاً، وأوسطه صلاحاً ، اللهم صل على محمد وأل محمد واجعلنا من أناب إليك فقبلته ...))<sup>(22)</sup> ، وقد يشكل هذا التكرار نقلة فنية من الذات إلى الموضوع هذا من جانب ، ومن جانب آخر يشكل أداة وصل وتلامح بين الموضوعات<sup>(23)</sup> ، وقد تتنوعت موضوعات أدعيتها بحسب المناسبة من ذلك دعاؤها عند دخول المسجد وعند الخروج منه ، وأدعية الأيام ، وأدعية الضرر ، ودعاؤها لقضاء الحوائج ، ولدفع الشدائـ ، وللأمر العظيم ، وإذا طلع شهر رمضان ، وعند النوم ، ولدفع الأرق ، وبعد فقد أبيها ، وتعقيبات الصلوات اليومية ، ولطلب المساعدة والمعونة ، وغير ذلك<sup>(24)</sup> .

وقد صنفتها الباحثة انتصار عدنان العواد إلى : تعقيبات الصلوات ، وأدعيتها في الأوقات ، وفي أيام الأسبوع ، وأدعيتها لنفسها ولغيرها، ودعائهما على ظالميها ، وفي طلب الحوائج وكشف الهموم ، وللأمر العظيم وكشف الهم ، ولترحيم الهم والخلاص من السجن ، ولطلب مكارم الأخلاق ، ولطلب الشفاء ، وأدعية عند النوم ، وأحرارها<sup>(25)</sup> .

السجع والتوازن: لعل من آداب الدعاء الابداء بالمدح والتسبيح والحمد والشكر للخالق من ذلك قولها في تعقيب صلاة الظهر (( سبحان ذي العز الشامخ المنيف ،سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم ، سبحان ذي المالك الفاخر العظيم ،سبحان من لبس البهجة والجمال ،سبحان من تردى بالنور والوقار ... ))<sup>(26)</sup> ، وقولها (( الحمد لله رب العالمين ،منزل الآيات ، واسع البركات ، ساتر العورات ، قابل الحسنات ، مقيل العثرات ، منفس الكربات ، منزل البركات ، مجيب الدعوات ، محيي الأموات ، إله من في الأرض والسموات ، الحمد لله على كل حمد ، وذكر ، وشكر ، وصبر ، وصلة ، ورثابة ، وقيام ، وعبادة ، وسعادة ، وبركة ... ))<sup>(27)</sup> ، ولا يخفى على القارئ السجع غير المتكلف في الصياغة الذي أتى على السليقة والبديهة ، وما يؤديه هذا السجع من إيقاع منتظم ، وهو سمة مميزة للدعاء، ولعل السر الفني وراء ذلك يمكن في طبيعة عنصر التلاوة التي يمتاز بها الدعاء عن غيره فالدعاء لا يسمع ولا يقرأ فحسب بل يتلى فالللاوة تتطلب إيقاعاً متناسباً مع وحداته الصوتية التي تتنظم في السجع أو التجانس اللفظي<sup>(28)</sup>.

ويعد التسبيح لله تعالى والتحميد والتمجيد له أسلوباً من أساليب الإعداد والتحضير النفسي فمن خلال هذه التقديم يتهدأ الإنسان للإقبال مع الله ، والطلب والسؤال من الله<sup>(29)</sup>؛ لأن حقيقة الدعاء في إقبال القلب على الله فإذا اشتغل القلب بغير الله من شواغل العاجلة لم يتحقق حقيقة الدعاء<sup>(30)</sup>.

استعمالها المحسنات البديعية ، ومن تلك المحسنات الجنسـ ، وهو تماثل الكلمات لفظاً واحتلافها معنى (( وهو من الحلي اللغوية والألوان البديعية التي لها تأثير بلـغ ، تجذب السامـع ، وتحـدث في نفسه ميلاً إلى الإصـغاء والـلتـذـذـ بـنـعـمـتـهـ العـذـبةـ ... ))<sup>(31)</sup> ، والجنسـ على أنـواعـ ، والنـاظـرـ في أـدعـيـةـ السـيـدةـ الزـهـراءـ (ع)ـ يـجـدـهاـ تـكـثـرـ منـ جـنـاسـ الـاشـتقـاقـ -ـ الـذـيـ يـعـنيـ اـشـتـراكـ لـفـظـتـيـنـ عـلـىـ جـهـةـ الـاشـتقـاقـ -ـ لـبـعـثـ الـآـمـنـ وـالـطـمـائـنـيـةـ فـيـ نـفـسـ الدـاعـيـ حـيـنـماـ يـكـونـ فـيـ رـحـابـ المـدـعـوـ الرـحـيمـ ،ـ الغـفـرـ الـودـودـ كـمـاـ وـرـدـ ذـلـكـ فـيـ تعـقـيـبـ صـلـةـ العـشـاءـ فـيـ قـوـلـهـ ((ـ اللـهـ إـنـيـ عـاـذـ بـكـ فـأـعـذـنـيـ ،ـ وـمـسـتـجـيـرـ بـكـ فـأـجـرـنـيـ ،ـ وـمـسـتـعـنـ بـكـ فـأـعـنـيـ ،ـ وـدـاعـيـكـ فـأـجـبـنـيـ ،ـ وـمـسـتـغـرـكـ فـاغـفـرـ لـيـ ،ـ وـمـسـتـصـرـكـ فـانـصـرـنـيـ ،ـ وـمـسـتـهـدـكـ فـاهـدـنـيـ ،ـ وـمـسـتـفـكـ فـاكـفـيـ ،ـ وـمـلـتـجـيـ إـلـيـ فـأـوـنـيـ

ومتمسك بحبك فاعصمني ... اللهم اكفي حسد الحاسدين ، وبغي الباغين ، وكمك الكاذبين ، ومكر الماكرين ، وحيلة المحتالين ، وغيبة المغتالين ، وغيبة المغتابين ، وظلم الطالمين ، وجور الجائزين ، واعتداء المعذبين ، وسخط المتسخطين ، وتسبب المتسحبين ، وصولة الصائلين ، واقتسار المقترفين ، وغضش الغاشمين ، وخطابطين ، وسعابة الساعين ، ونمامنة النمامين ، وسحر السحرة والمردة والشياطين ، وجور السلاطين ، ومكره العالمين ))<sup>(32)</sup>.

تأثرها بالبلاغة القرانية والأشكال الفنية القرانية التي حاكها الله تعالى في كتابه المجيد على ألسنة الصالحين من الأنبياء والملائكة المقربين والعباد المؤمنين إذ نجد تضمينها أدعية قرانية كما في قولها في تعقيب صلاة العشاء )) ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنتنا ، وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ، واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم<sup>(33)</sup> ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان عراما إلها ساعث مُستقرأً وَمُقاماً<sup>(34)</sup> ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين<sup>(35)</sup> ربنا إتنا أمما فاغفر لنا ذنبينا وكفر عنا سيناتنا وتوفقنا مع الأبرار<sup>(36)</sup> ربنا وآتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزيانا يوم القيمة إنك لا تخليق الميعاد<sup>(37)</sup> ربنا لا تخوننا إن شئنا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراما كما حملته على الذين من قتلنا ربنا ولا تخمنا ما لا طاقة لنا به واعف عننا واغفر لنا وارحمنا أنت مؤلانا فانصرنا على القوم الكافرين<sup>(38)</sup> ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ورقنا برحمتك عذاب النار<sup>(39)</sup> وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآلـهـ الطـاهـرـين وسلم تسليما<sup>(40)</sup> .

#### الهوامش

- 1- العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة ( دعو ) 222/2.
- 2- الصحاح / الجوهرى مادة ( دعا ) 2337/6.
- 3- مجمع البحرين / الشيخ الطريحي 38/2.
- 4- التشريع الإسلامي – مناهجه ومقاصده / آية الله السيد محمد تقى المدرسي 4/291.
- 5- ينظر : الكافي / الكليني 2/467.
- 6- ينظر : تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي / د. محمود البستانى 234.
- 7- ينظر : الدعاء في نهج البلاغة ، د. خليل خلف بشير ، بحوث المؤتمر العلمي الدولى الأول – نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان – ج 4، ص 295-296.
- 8- ينظر : الدعاء عند أهل البيت / محمد مهدي الأصفى 271-273.
- 9- ينظر : الإمام الجواد من المهد للحد / السيد محمد كاظم الفزويني 455.
- 10- الصحيفة الفاطمية / محمد تقى دخيل 84.
- 11- ينظر : المصدر نفسه 83-84.
- 12- فاطمة الزهراء – أم الأئمة وسيدة النساء / النائيني 250.
- 13- بحار الأنوار / المجلسى 43/82.
- 14- الصحيفة الفاطمية ، مقدمة المؤلف 8.
- 15- الزهراء فاطمة بنت محمد / عبد الزهراء عثمان محمد 212.
- 16- ينظر : فاطمة الزهراء من المهد إلى الحد / السيد محمد كاظم الفزويني 161.
- 17- الدعاء عند أهل البيت 154.
- 18- مسند فاطمة الزهراء / السيد حسين شيخ الإسلام التويىركانى 424-429، وينظر : الصحيفة الفاطمية 94-96.
- 19- نهج البلاغة/ أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع)، الحكمة 361، ص 616.

## مجلة جامعة ذي قار العلمية..... المجلد (10) . . المدد(2) . . حزيران 2015

- 20- ينظر : أدعية الإمام علي (ع) – دراسة تحليلية ، د. مريم عبد الحسين ، وحيدر محمود ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لـ (نهج البلاغة) الموسوم – نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان – ج 5، ص 96.
- 21- مسند فاطمة الزهراء 395، وينظر : الصحيفة الفاطمية 85.
- 22- مسند فاطمة الزهراء 396.وكذا في دعائهما في أيام : الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس الجمعة ، وفي دعائهما في مكارم الأخلاق . ينظر : المصدر نفسه 396-397.
- 23- ينظر : الإسلام والفن / د. محمود البستاني 174.
- 24- ينظر : الصحيفة الفاطمية، 60، و 85-184 و 203-211، ومسند فاطمة الزهراء 379-447.
- 25- ينظر : السيدة فاطمة الزهراء – دراسة تاريخية / انتصار عدنان عبد الواحد العواد 642-662.
- 26- ينظر : صحيفة الزهراء / أسعد عبود 54، وما بعدها، والصحيفة الفاطمية 106، ومثل ذلك في تعقب صلاة العصر في مسند فاطمة الزهراء 401 (( سبحان من يعلم خواطر القلوب ، سبحان من يحصي عدد الذنوب ، سبحان من لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء... ))، وتعقب صلاة العشاء في مسند فاطمة الزهراء 409 (( سبحان من تواضع كل شيء لعزته ، سبحان من ذل كل شيء لعزته ، سبحان من خضع كل شيء بأمره وملكه ، سبحان من انقادت له الأمور بأزمتها ، الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه ، الحمد لله سامك السماء ، وساطح الأرض ، وحاصر البحار ، وناضد الجبال ، وباري الحيوان ، وخلق الشجر ، وفتح ينابيع الأرض ، ومدير الأمور ، ومسير السحاب ، وجري الريح والماء والنار من أغوار الأرض متتصاعدات في الهواء ، ومهبط الحر والبرد ، الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبشكراه تستوجب الزيادات ، وبأمره قامت السموات ، وبعزته استقرت الراسيات ، وسبحت الوحوش في الفلوات ، والطير في الوكنات...)).
- 27- مسند فاطمة الزهراء 409-410 ، وينظر : الصحيفة الفاطمية 128-129.
- 28- ينظر : الإسلام والفن 175.
- 29- ينظر : الدعاء عند أهل البيت 98.
- 30- ينظر : المصدر نفسه 84.
- 31- البديع في ضوء أساليب القرآن/ د. عبد الفتاح لاشين 155.
- 32- مسند فاطمة الزهراء 410 ، وينظر : الصحيفة الفاطمية 129-130.
- 33- من الآية 4 والآية 5 / سورة المتحنة.
- 34- الآيات 65-66 / سورة الفرقان.
- 35- الآية 89 من سورة الأعراف.
- 36- إشارة إلى قوله تعالى ( رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًّا يُنَادِي لِلإِيمَانَ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّنَا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَيْرَ عَنَّا سَيِّئَاتَنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ – آل عمران (193).
- 37- الآية 194 / سورة آل عمران.
- 38- من الآية 286 / سورة البقرة.
- 39- من الآية 201 / سورة البقرة.

40- مسند فاطمة الزهراء 412 ، وينظر : الصحفة الفاطمية 134.

### **الخاتمة**

- يمكن إيجاز نتائج هذا البحث المبارك على النحو الآتي :
- 1- يبدو أن قصر أدعية الزهراء (ع) ، وعدم ضخامتها قياساً إلى أدعية أهل البيت (ع) مرده إلى عدة عوامل منها :
    - أ- فلة رواة أحاديثها – ومن ذلك أدعيتها – فقد رافتها خدمتها فضة التي روت بعضاً من أحاديثها.
    - ب- انشغالها بأمور البيت والزوجية .
  - ت- لم تعمر في الحياة الدنيا بل إنها انتقلت إلى الرفيق الأعلى وهي في عمر الشباب فلم تكمل العشرين من عمرها المبارك لذا قصر حياتها في الدنيا يدل على قصر أدعيتها.
  - ث- يبدو أنها كانت منشغلة بالعبادة ومن ذلك الصلاة أكثر من الدعاء.
  - 2- من السمات الدلالية البارزة في أدعية الزهراء (ع) :
    - أ- التكرار : وشمل تكرار الكلمات والجمل فتكرار الكلمات مثلت له بكلمة ( اللهم ) التي تكررت كثيراً لاسيما في أدعية الأيام ، ويشير هذا التكرار إلى الإعلان للتبغية ، والإذان السرمدي بالحاجة الملحة التي تتخذ من علاقة بين الله والإنسان بمثابة انطلاقه روحية تستفرغ جهداً في السلوك المستقيم. في حين يشير تكرار الجمل الذي مثلت له بجملة ( اللهم صل على محمد وآل محمد ) ويبدو أن هذه الجملة تحتل مساحة واسعة جداً من أدعية أهل البيت (ع) ومن ذلك أدعية الزهراء (ع) ، وقد ورد في أحاديثهم (ع) ترکيز وتأكيد كبيران على هذه الصلوات ، والسبب واضح هو كونها مفاتيح لاستجابة الدعاء فضلاً عن أن الله تعالى يريد أن يجعل من الدعاء وسيلة لارتباط المسلمين بأولياء أمورهم واعتصامهم بحبل الولاء الذي جعله الله عصمة للمسلمين ، والصلوات من أهم أسباب هذا الارتباط النفسي فإن حلقات الولاء متعددة بين الله تعالى وعباده ، وولاء الرسول (ص) وأهل بيته (ع) من أهم هذه الصفات.
    - ب- السجع والتوازن : وهو سجع غير متكلف في الصياغة يأتي على السليقة والبيهه ، ويؤدي إيقاعاً منتظمأً، وهو سمة مميزة للدعاء، ولعل السر الفني وراء ذلك يكمن في طبيعة عنصر التلاوة التي يمتاز بها الدعاء عن غيره فالدعاء لا يسمع ولا يقرأ فحسب بل يُنْتَى فالللاوة تتطلب إيقاعاً مناسباً مع وحداته الصوتية التي تتنظم في السجع أو التجانس الفطري.
    - ت- استعمالها جناس الاشتقاد، لبعث الأمان والطمأنينة في نفس الداعي حينما يكون في رحاب المدعو الرحمن الرحيم ، الغفور الوود .
    - ث- تأثرها بالبلاغة القرآنية والأشكال الفنية القرآنية التي حكاها الله تعالى في كتابه المجيد على ألسنة الصالحين من الأنبياء والملائكة المقربين والعباد المؤمنين فقد اقتبس السيدة الزهراء (ع) آيات من الذكر الحكيم.

### **المصادر والمراجع**

- القرآن الكريم.
- أدب الدعاء في نهج البلاغة – دراسة دلالية ، دهنا عبد الرضا رحيم ، ود. مرتضى عباس فالح ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول – نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان ، جامعة الكوفة ، الجزء الرابع ، ط1، 1432 هـ - 2011 م.
- الإسلام والفن ، د. محمود البستاني ، ط1، مجمع البحث الإسلامية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1413 هـ - 1992 م.

## مجلة جامعة ذي قار العلمية..... المجلد (10) . .المدد(2) . .حزيران 2015

- الإمام الجواد من المهد إلى اللحد ، السيد محمد كاظم القزويني ، ط1،دار الغدير للطباعة والنشر ،قم المقدسة ،1429هـ - 2008م.
- بحار الأنوار ، العلامة المجلسى ، تحرر محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان ، والسيد إبراهيم الميانجي ، ومحمد الباقر البهبودي ، ط2،مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان ،1403هـ - 1983 م .
- البديع في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين ، ط1،دار المعارف ، القاهرة، 1979م.
- تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي ، د. محمود البستاني ، ط1،مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر للاستانة الرضوية المقدسة، مشهد ، إيران،1413هـ .
- التشريع الإسلامي – مناهجه ومقاصده ، آية الله السيد محمد تقى المدرسي ، ط1،انتشارات مدرسي، (د.ت.).
- الدعاء عند أهل البيت ،الشيخ محمد مهدي الأصفي ،ط4،منشورات جامعة المصطفى العالمية، 1429ق/1387ش .
- الزهراء فاطمة بنت محمد ، عبد الزهراء عثمان محمد ، ط1،دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ،1425هـ 2004م.
- السيدة فاطمة الزهراء – دراسة تاريخية / انتصار عدنان عبد الواحد العواد ، ط1 ، مطبعة شركة الحرف العربي ،بيروت ،1430هـ - 2009م.
- الصحاح ،الجوهري ،تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، ط 4، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، 1407هـ - 1987م.
- صحيفة الزهراء ، الأستاذ أسعد عبود ، (د.ت).
- الصحيفة الفاطمية، محمد تقى دخيل ، ط2،دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان،1426هـ - 2005م.
- العين ، الخليل الفراهيدي ،تح/ د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، ط2، مط : الصدر، مؤسسة دار الهجرة ،1410هـ.
- فاطمة الزهراء – أم الأئمة وسيدة النساء ،الشيخ محمد حسن النائيني ،ط2 ،مطبعة باقرى ، انتشارات النبوغ ،قم المقدسة ،1416هـ.
- فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد ، السيد محمد كاظم القزويني ، ط1،دار المرتضى ،1424هـ - 2005م.
- الكافي ، الشيخ الكليني ،تح/ علي أكبر الغفارى ،ط 5 ،المط : حيدري ، دار الكتب الإسلامية - طهران،1363 ش.
- مجمع البحرين ،الشيخ الطريحي ، تحرر السيد أحمد الحسيني ، ط2 ، مكتب النشر الثقافة الإسلامية ، 1367 - 1408 ش.
- نهج البلاغة ،الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ،ط4،مطبعة ثامن الأئمة (ع) ،مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر والتوزيع ،قم 1384 هـ- 1426 هـ ق 2006م.